

## إفريقيا الاستوائية والشرقية والجنوبية

تأليف

فرنان مورتا

*Afrique Equatoriale Orientale et Australe* Par FERNAND MAURETTE

هذا الكتاب هو الجزء الثاني عشر من الموسوعة الجغرافية الهامة ، التي تصدر في باريس والمعروفة باسم *Geographie Universelle* ؛ ويراد بها أن تشمل على دراسة اقليمية لجميع جهات العالم ، تتناول شرح الظواهر الجغرافية ، طبيعية كانت أو بشرية ، لكل إقليم من الأقاليم .

ولعله لا يجوز لنا أن ننتظر أن تعالج جميع الأقاليم معالجة متساوية ؛ ولذلك لا يدهشنا أن الجزء الخاص بفرنسا قد خصص له ثلاثة مجلدات ، وكما ابتعدنا عن فرنسا كانت المعالجة أكثر اختصاراً . حتى إذا وصلنا إلى إفريقية وجدنا هذا الجزء الثاني عشر يتناول في مجلد واحد ثلاثة من أعظم الأقاليم ، وهي إفريقية الاستوائية ، وإفريقية الجنوبية ، كما يتناول شرق إفريقيا من سواحل البحر الأبيض المتوسط إلى المحيط الهندي .

وبديهي والحالة هذه أن الذي ينشد التوسع في دراسة قطر من الأقطار في هذه الأقاليم كلها لن يجد في هذا الجزء ما يشفي الغلة . ولكنه واجد فيه بلا شك ما يثير شهيته أو يستفزه للمضي في الدراسة والمطالعة ، فكل موضوع من الموضوعات معالج بنفس الطريقة الشائقة المتبعة في هذه الموسوعة ، التي تعرض الموضوعات الجغرافية عرضاً صحيحاً جذاباً ، مع الموازنة التامة بين النواحي الطبيعية والبشرية ، بحيث لا يطغى أى موضوع على غيره من الموضوعات . كما أن الدراسات الجغرافية معروضة عرضاً منطقياً متسلسلاً . كما أن الرسوم والخرائط التي تشرح المتن وتوضح النصوص ، من الجودة والانتقان بحيث لا يستطيع القارئ أن يتمنى أفضل منها . وكثير منها ليس من السهل على غير المتخصصين في كل إقليم من الأقاليم أن يعثر على مثله .

وما دام الكتاب يتناول كل هذا العدد العظيم من الأقاليم ، فاننا نستطيع أن نعذر المؤلف إذا لم يخصص لجغرافية مصر سوى ١٩ صفحة ، وللسودان عشر صفحات . وإذا كانت جزيرة مدغشقر قد خصص لها مع ذلك ٣٣ صفحة ، فان اهتمام القارئ الفرنسى بها مما يفسر هذا التفاوت .

غير أننا لا نستطيع حين نطالع الجزء الخاص بالسودان مثلاً أن نغتفر بعض الزلات التى لا مبرر لها ، فان المؤلف يورد مساحة السودان فى صفحة ٢٤٤ بأنها ٢٦٤,٠٠٠ كيلو متر مربع ، ولا ندرى لماذا سمى السير ولیم جارستن فى صفحة ٢٠٤ بأنه سير ولیم بارستون ! غير أن هذه الهفوات اليسيرة ، ولعل أكثرها مما أهمله المراجع ، لا تنقص من فائدة الكتاب لكل باحث يريد أن يطالع تمهيداً جغرافياً شاملاً لجميع الظواهر الجغرافية ، لأى إقليم من الأقاليم الثلاثة التى يعالجها الكتاب .

وفى نهاية كل باب من الأبواب الستة التى اشتمل عليها الكتاب ، بيان ببعض المؤلفات التى تساعد القارئ على التوسع فى دراسة كل موضوع ، وعلى الرغم من أن كشف المراجع مختصر ، ولكنه نافع على كل حال . كذلك يختم المؤلف كل باب بمعلومات إحصائية عن كل إقليم ، حتى يسهل الرجوع إليها ، تجنباً لحشر فصول الكتاب بالجداول والأرقام .

محمد عوض محمد